

نظرات كاشفات في نظام الطيبات

عدد الآيات: 77

البحر: الرمل التام ذو العروض المحذوفة والضرب المقصور

قال الفقير لعفوره الغني / أبو قدامة المصري «عفا الله عنه» :

قَدْ سَمِعْنَا عَنْ «نِظَامِ الطَّيِّبَاتِ»
 بَلْ وَعَنْ بَيْضٍ، وَلَحْمٍ دَاجِنٍ،
 وَانْدَهَشَ مُسْتَثْنِيًّا مِنْ جِنْسِهِ
 بَلْ وَ«نُوتَلًا»، وَكُلَّ «بَسْبُوسَةٍ»
 لَا تَخَفُ «كُلَّ سُكَّرًا مَا شِئْتَ» لَا
 بَلْ تَوَقَّفَ عَنْ «دَوَاءٍ» مُطْلَقًا
 وَابْدَأَ «التَّدْخِينَ» فَوْرًا إِنْ تَكُنْ
 تَنْجُ مِنْ فَيْرُوسَ «كُورُونًا»، وَكُنْ
 لَكِنْ الْأَعْنَابُ دَعَا أَوْرَاقَهَا
 وَامْنَعِ الْبِطِيخَ وَالْمَانِجُو إِذَا
 دَعَا «لِمَاذَا؟ كَيْفَ هَذَا؟» وَاسْتَمِعْ
 لَا تُجَادِلْ مَعَ «ضِيَاءٍ» وَاتَّبِعْ
 فَالْمَزَاجُ «الْعَوْضِيُّ» الْمُقْتَدَى
 فَلْيُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أَوْ
 وَهُوَ يَنْهَى النَّاسَ عَنْ أَكْلِ النَّبَاتِ
 أَوْ حَلِيبٍ وَاشْتِقَاقِ الْمُنتَجَاتِ
 مِثْلَ: جُبْنٍ صُنِّعَتْ مِثْلَثَاتُ!
 مِنْ «تِسْبَسٍ» لَا بِأَيْدِي الْأُمَّهَاتِ!
 تَخْشَى تَحْذِيرَ الْأَطِبَّاءِ الثَّقَاتِ
 إِنَّهُ «سُمٌّ» يُؤَدِّي لِلْمَمَاتِ!
 رَجُلًا بِالْفِعْلِ حَقَّقَتِ الصِّفَاتِ!
 مُطْمَئِنَّا لَيْسَ ضِمْنِ الْمُفْطِرَاتِ!
 لِلْمَوَاشِيِّ مِثْلُ كُلِّ الْخَضِرَوَاتِ
 كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تَنَالَ الْبُشْرِيَّاتِ
 مُسْتَكِينًا كَالْقُدُورِ الرَّاسِيَّاتِ
 فِي خُضُوعٍ مُؤْمِنًا بِالْمُعْجَزَاتِ!
 دُونَ شَكٍّ فِي «نِظَامِ الطَّيِّبَاتِ»
 فَلْيُحِلِّ السَّيِّئَاتِ الْمُؤَبَّقَاتِ!

وَلِيَهْرَ طِقْ قَدْرَ إِمْكَانِيَّةٍ
 رَغَمَ سَبِّ وَاجْتِرَاءِ سَافِلٍ
 لَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا أَوْ يَعْتَرِضَ
 بِئْسَ قَوْمٌ صَدَّقُوا مَنْ يَدَّعِي
 أَوْ نَذِيرٌ مُرْسَلٌ، مَنْ كَذَّبُو
 بَلْ خَبِيثٌ مُسْتَخِفٌّ قَوْمَهُ
 مُسْتَغِلًّا ضَعْفَ عَقْلِيَّاتِهِمْ
 رَغَمَ تَحْقِيقِ لَأَقْصَى شُهْرَةٍ
 مُجْرِمٌ إِذْ أَنْ تَعْلِيمَاتِهِ
 كَمْ مَرِيضٍ مُبْتَلَى «بِالسُّكْرِيِّ»
 كَمْ فَتَى بِالزُّهْدِ فِي «غَسْلِ الْكُلَى»
 كَمْ مُرِيدٍ لِلتَّعَافِي ظَنَّ فِي
 ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ كَرْبًا لَمْ يَزَلْ
 كَمْ مُعَافَى بَاتَ مَفْتُونًا بِهِ
 نَادِمًا إِذْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَخْدِمًا
 إِنَّ مَنْ قَدْ غَرَّهُ إِحْسَاسُهُ
 غَالِبًا أَعْيَاهُ صِنْفٌ وَاحِدٌ

بَيْنَمَا أَتْبَاعُهُ رَهْنَ السُّبَاتِ !
 ثُمَّ تَحْرِيطُ لِفِعْلِ الْمُنْكَرَاتِ
 وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى التَّنَاقُضَاتِ !
 أَنَّهُ أَهْلٌ لِتَقْدِيمِ الْعِظَاتِ !
 هُ اسْتَحَقُّوا لِلْبَلَايَا الْمُهِلَكَاتِ !
 مُسْتَمِيلٌ لِلرُّؤُوسِ الْغَافِلَاتِ
 رَابِحًا مِنْ كَثْرَةِ الْمُشَاهَدَاتِ
 يَسْتَحِقُّ الشُّطْبَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
 سَبَبَتْ إِزْهَاقَ أَرْوَاحِ الْمِائَاتِ
 حِينَ أَلْغَى حَقْنَ «إِنْسُولِينَ» مَاتَ !
 غَسَلُوهُ الْيَوْمَ لَكِنْ لِلْمَمَاتِ !
 رَاحَةَ «الْقَوْلُونِ» بَدَأَ بُشْرِيَّاتِ
 مُغْرِقًا «لِلْعَوَظِيِّ» بِالْحَسْبَلَاتِ
 بَعْدَ حِينٍ بَاتَ فِي الْمُسْتَشْفِيَّاتِ !
 مِنْ بَقَايَا عَقْلِهِ بَعْضُ الْفُتَاتِ
 بِارْتِيَاكِ بَعْدَ حَظَرِ الْقَائِمَاتِ
 لَمْ يَكُنْ مُسْتَدْعِيًا مَنَعَ الْمِائَاتِ

غَيْرُ هَذَا الصَّنْفِ قَدْ يَحْتَاجُهُ
لَمْ يُجَرَّبْ مَنَعَ صِنْفٍ مُفْرَدٍ
ثُمَّ لَمَّا طَالَ مَنَعَ شَامِلٌ
فَاسْتَعَاثَ الْجِسْمُ مِنْ حِرْمَانِهِ
عِنْدَهَا يَأْتِي انْتِكَاسٌ فَجَاءَ
إِنَّ هَذَا رَأْيُ أَهْلِ الذُّكْرِ، أَيْ:
لَوْ فَرَضْنَا أَنَّ مَنْ قَدْ شَذَّ عَنْ
رُذِّ لِلْوَحْيَيْنِ أَمْرًا مُشْكِلًا
فَاتْلُ حُكْمَ اللَّهِ فِي «أَنْعَامِنَا»
مُنْبِتًا فِي الْأَرْضِ «حَبًّا» بَعْدَهَا
مُخْرِجًا «نَخْلًا» وَ«أَعْنَابًا» كَذَا
وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَوَى
عَنْ أَبِي هُرَيْرٍ كَذَا فِي مَنْ أَتَى
كَالَّذِي يُهْدِي فَقِيرًا «بَيْضَةً»
وَيَحْكُمُ! مَا بَالُ أَقْوَامٍ رَأَوْا
ثُمَّ هَامُوا فِي نِظَامٍ فَاسِدٍ
غَالِبًا قَدْ خُدِّرَتْ أَمْخَاخُهُمْ

جِسْمُهُ عِنْدَ انْخِفَاضِ الْمُدْخَلَاتِ
إِنْ يُصَبُّ يَجْعَلُهُ فِي الْمُسْتَبْعَدَاتِ
ضَاعَ مَخْزُونُ الْفِئَاتِ النَّافِعَاتِ
شَاكِيًا فَقَرَّ الدَّمَاءُ الْبَاقِيَاتِ
غَالِبًا، ثُمَّ انْهِيَارُ الْجِسْمِ آتٍ
قَوْلُ جُمْهُورِ الْأَطِبَّاءِ الثَّقَاتِ
قَوْلِهِمْ أَهْلُ لِفَتَوَى النَّازِلَاتِ
تَتَضَحَّ فِي الْحَالِ كُلِّ الْمُبْهَمَاتِ
وَاصِفًا «الْبَانَهَا» بِالسَّائِغَاتِ
قَالَ مُمْتَنًا: ﴿كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾
مُجْمِلًا فِي الذُّكْرِ «كُلَّ الثَّمَرَاتِ»
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَكَلِ «الدَّاجِنَاتِ»
جُمُعَةً فِي سَاعَةٍ قَبْلَ الْفَوَاتِ
هَلْ سَيَرْضَى اللَّهُ بِالْمُسْتَقْدَرَاتِ؟!
مِنْ دَعْيِ الْعِلْمِ تِلْكَ التَّرَهَاتِ
مُفْسِدِ أَجْسَامَهُمْ دُونَ التِّفَاتِ
كَيْ يُسَاقُوا فِي دُرُوبٍ مُهْلِكَاتِ

رُبَّمَا أَوْ عَطَّلْتَ أَفْهَامُهُمْ
 مَعَ دِفَاعٍ مُسْتَمِيتٍ فَارِغٍ
 عَنْ طَبِيبٍ؛ بَلْ سَفِيهِه مُمْرِضٍ
 مُدَّعٍ دَوْمًا صَوَابًا، وَاصِفًا
 صَارَ عِنْدَ الْقَوْمِ شَهْمًا مُنْقِذًا
 صَيَّرُوهُ الْيَوْمَ قُطْبًا، يَا لَهُ
 ثُمَّ لَمَّا مَاتَ قَالُوا: «لَمْ يَمُتْ
 وَابْحَثُوا كَمْ مُسْتَفِيدًا قَدْ رَجَا
 رُبَّمَا اسْتِشْهَادُهُ عَنْ خِطَّةٍ
 أَوْ طَبِيبٍ صَيَّدَ لَانِي حَاقِدٍ
 لَمْ يَكْفُوا بَعْدَ تَشْرِيحِ نَفْيٍ
 وَاسْتَمَرَّتْ حَمَلُهُ مَسْعُورَةٌ
 حَمَلُهُ مَشْبُوهَةٌ مَذْفُوعَةٌ
 تَبْتَغِي إِضْعَافَ جِيلٍ كَامِلٍ
 فَاسْتَفِيقُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ
 لَيْتَ شِعْرِي! كَيْفَ لَمْ تَسْتَيْقِظُوا
 فِتْنَةً طَالَتْ مَلَائِينَ الْوَرَى

فَاسْتَجَابُوا لِلدَّعَاوَى الْخَادِعَاتِ
 مِنْ بَدِيهِيَّاتِ عَقْلِ وَاضِحَاتِ
 رَافِضٍ لِلنَّقْدِ وَالْمُسْتَدْرَكَاتِ
 كُلِّ مَمْنُوعَاتِهِ بِالْمُؤْذِيَّاتِ
 إِنَّ مِنْ شَرِّ الْبَلَايَا الْمُضْحِكَاتِ
 مِنْ وَلِيِّ مُسْتَبِيحٍ مُنْكَرَاتٍ!
 وَحَدَهُ؛ بَلْ فِي ظُرُوفٍ غَامِضَاتِ
 مَوْتِهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْمَنْفَعَاتِ؟
 بَاغْتِيَالٍ مِنْ مُلُوكِ الْمَزْرَعَاتِ
 أَوْ بِأَيْدِي صَانِعِي الْمُسْتَحْضَرَاتِ
 كُلِّ شَكٍّ فِي اغْتِيَالٍ مِنْ جِهَاتِ
 ضِدٍّ مَنْ رَدُّوا «نِظَامَ الطَّيِّبَاتِ»
 غَالِبًا مِنْ أَجْلِ إِحْدَاثِ انْفِلَاتِ
 بِانْهِيَارٍ فِي اقْتِصَادٍ أَوْ ذَوَاتِ
 غَفْلَةٍ فَاقَتْ عُمُومَ الْمُسْكِرَاتِ
 رَغْمَ أَبْوَابِ الْبَلَايَا الْمُنْذِرَاتِ!
 لَمْ تَزَلْ تَنْسَلُ فِي كُلِّ الْفِتَاتِ!

وَابْتِلَاءٍ !! نَسْأَلُ اللَّهَ الثَّبَاتَ
وَأَنْتِهَاءً نَاشِرًا لِلْكَاشِفَاتِ
ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مَعْلُومُ الصِّفَاتِ
نَشْرُ زُورٍ مُسْتَحِلًّا مُنْكَرَاتٍ؟!
يَا لَهَا مِنْ سَيِّئَاتٍ جَارِيَاتٍ!
أَنْ أَخَافَ اللَّهَ مِنْ إِثْمِ السُّكَاتِ
كَيْ يَرَوْا كَمَّ التَّدْنِي وَالشَّتَاتِ
مُسْتَعِيدًا مِنْ تَجَنُّ وَافْتِئَاتِ
إِنَّ شَرَحَ السَّهْلِ أَشَقَى الْمُعْضِلَاتِ
أَوْ أَبِ تَنْهَاهُ عَنْ وَادِ الْبَنَاتِ
مُنْكَرُ تِلْكَ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثَاتِ
لَمْ يَزَلْ فِي غَمْرَةٍ قَبْلَ الْمَمَاتِ

يَا لَهَا مِنْ فَتْنَةٍ خَطَّافَةٍ
قَدْ تَبَرَّأْتُ ابْتِدَاءً مُعْلِنًا
إِي نَعَمْ، فِي حَقِّ شَخْصٍ مَيِّتٍ
كَيْفَ أَخْشَى فُضْحَ مَنْ لَمْ يَخْشَ مِنْ
تَارِكًا لِلنَّاسِ فِدْيُوهَاتِهِ
فَلْتَكُنْ مِنْ بَابِ أَوْلَى نَاصِحِي
عَارِضًا لِلنَّاسِ مِنْ أَقْوَالِهِ
مُعْرِضًا عَنْ كُلِّ مَنْسُوبٍ لَهُ
كَانَ صَعْبًا شَرْحُ أَمْرِ وَاضِحٍ
مِثْلَ: إِبْثَاتٍ لِشَمْسٍ أَشْرَقَتْ
رَبِّ قَدْ بَلَّغْتُ فَاشْهَدْ أُنْزِي
رَبِّ ثَبِّتْنِي وَأَهْلِي، وَاهِدِ مَنْ



تمت

بحمد الله تعالى

قبل غروب شمس الثلاثاء

25 من ربيع الآخر عام 1448 هـ

مُدَوَّنَةُ أَبِي قُدَامَةَ الْمَصْرِيِّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

● نلوات ● منظومات ● قصائد ● مقالات ●
www.abuqudamah.com